جمعتْ طياتُ الدهرِ الجميل
في ريعانِ نعومةِ أظافرنا
ذكرياتُ حُلمنا الواعد المطلي بشاراتِ سبيستون
في طرقاتٍ لم تكن منسية
مهما حالَ بنا من قناطير اليأس
لم تبرح في اختلاس ذكرى سبيستونيةً منا
تولدُ مجراتٌ مضيئة، وتوصلُ المودة
هنا شبابُ المستقبل، يحادثُ سبيستون بعد اثنى
وعشرون عام
في كتابِ "سبيستون قناة شباب المستقبل".

مرح إبراهيم سلوم

GEHAD GARAMOON

@marah ibrahim Saloum

سبيستون قناة
شباب المستقبل

تأليف :
مرح إبراهيم سلوم

مسارُ القمَم، وَمنبعُ القِيم..
حليفةُ الأَخلاقِ الحميدة، ونصيفةُ سموِ العَدل...
ليَست مَحكمة، ولا يُوجد في رِحابها قاضي يناشدُ بالعدالة...
إنها سبيستون...
قناةُ الرِفعة نَحو الحق...
صانعةُ النُبلاء، وشقيقةُ الشُرفاء...
أَولُ فضائيةٌ أساسها" التربية"...
لَم يكن أكبر هَما جُني الأموال، أو الشهرة...
كانت تسعى لإرتقاءِ الأجيال، وَصونِ عَهد الخُلق النبيل، والفِكرِ العليل...
قناةُ صَبِ المعرفة، وَصَهلِ العلم...

فَأما عن أَحلامُنا :
حَدثتنا "سبيستون" أن لا بُعد لآمالنا...
لا وُجود لليأسِ بين ضياءِ عزيمتنا...
أَخبرتنا أنها لَيست صعبةٌ المنال، ولا سَياجَ لأحلامنا، تدورُ في مجرةِ "اللانهائية" وفي فسحةِ الأَملِ المُنير تَشعُ صَاطعةً...
فألزمَت عُقولَنا بالحِكمة في نَيل المُراد،
فيحَثما قالت في شارةِ بي بليد :
_ الفوزُ لا يأتي من الأَحلام
وإلا سَوفَ يكونُ مصيرهُ بين الذِكريات

وكما قالت في آخرى :
_ ولا يَكفي أن أريد
عَلمتنا أن نَحمِل بين طَيات أحلامُنا المَنطقَ السَديد...
فلا حلم يأتي من ظلامٍ دَامس، إن لم تأتي شمسُ الصباحِ لتبدد دباجِير الليل...
حَدثتنا أنَ لنا حُلمٌ وَاعد...
زَرعت في قلوبَنا الثقة، أيقَنت بِحسنُ بِذرتها...
نَظرتَ إلينا بِعينٍ موقنة، أن شبابَ المُستقبلِ بذرةُ خيرٍ، لا مُحال أنها سَتطرحُ ثِمارها ذاتَ يومٍ...
لذا هي سبيستون، قناةُ شبابِ المستقبل.

إنطَلُقَت قِصَتُنا في وَهَج قلبُ طفلٍ يسرحُ
في سماءِ الأحلامِ مُتغنياً بشاراتِ
سبيستون...

في عهدٍ يَختلسُ من حَياتُنا الشِقَ
البريئ...

وذلك في تلكَ الليالي، حيثُ يَتدلى
صوفٌ قَامت جدتي بحِياكَتهِ على
الأَريكة...

وَيطعمُ أبي المدفئةُ بأعوادٍ من الحَطبِ
ليُشعِل لنا الدِفئ...

لأخبرهُ أن ذلك إهدارٌ يا أبي!...
فينتابهُ الدهشَة...
لأقصَ إلية خَبايا الصَقيعِ في
"بائعة الكبريت"...
وَتذرفُ عيني تَجَاسيدُ الحزن...
كُنت أحملُ بَين ضلوعي قَلب طائرٍ
صغير...
أخبرتُ أبي حينها مَا حَال لبائعةِ
الكبريت...

وفي هَمهَمتي الطفُولية أصوغُ أَحاديثي المملوءة بالضَجر عليها...
فَذهبتُ فَي عجلةٍ من أمري نَحو المَطبخ...

لتلتَقطَ أناملي الصغيرة أَعوادَ الثقابِ، لَأجمَعها وأُخبئِها في دُميتي المَحشوة لِ "بائعة الكبريت"...

لأَحادِثها رداً على إستنجَادِها حيثُما

وفي هَمهَمتي الطفُولية أصوغُ أَحاديثي المملوءة بالضَجر عليها...
فَذهبتُ فَي عجلةٍ من أمري نَحو المَطبخ...

لتلتَقطَ أناملي الصغيرة أَعوادَ الثقابِ، لَأجمَعها وأُخبئِها في دُميتي المَحشَوة لِ "بائعة الكبريت"...

لأَحادِثها رداً على إستنجَادِها حيثُما تقولَ :

_كانت طفلة والعُود طري
والعلبة لم يبقى بها شئ
قائلاً :
جَمعتُ لكي ما يدفئكي
والعلبةُ عادت لا ينقصهُا شئ
وعند قولِها :
قصة بائعة الكبريت
من يذكرها من يسمعها

كنت أهتفُ وما زلتُ حاملاً أعوادِ الثقاب التي جمعتها مَن أجلها قائلاً :
أنا...
أنا...
في قلبٍ عشى فيهِ حبَ الإيثارِ في درسٍ أنغامهُ :
كبريتٌ كبريت.

ماذا عَلمتنا سبيستون؟
_ أن أنظرُ للجَذعِ عند المَصاعبِ بعين الصَبر...
وأُكَلل ريحَ العَجلةِ بسلامة التأني...
أرى كل ليلةٌ سبيستون تَنصحني كَقولها لإيميلي :
"بالصبرِ تَجملي"
لأومي برأسي بالإيجابِ، فأرتديتُ الصَبر حُليً يُجملني.

لطالما ما كَانت سبيستون مسرى
لخيالي المُؤنس...
فَلكٌ أعبر من خلالهِ لأرجوحةِ
طفولتي...

تربتُ على قلبي المُفعمِ باليأس،
تُربت
قائلةً :
_ لا تبكي يا صغيري، لا، أنظر
نحو السماء

وعندما أسترقُ النظر إلى السماء، تَتَوَعدني النجوم بغدٍ أفضل...

تَعزفُ على وَتر قلبي ألحانُ القناص...
يروق لي خِصالُ روميو الوفية
عَلمنا كَيف يعاهدُ القلب أخاهُ بالوفاء...
وما معنى أن نَصدقُ في بحارِ الصداقة، وَتقودنا الأمواجُ لبرِ الأمان...

وعند الشاطئ شديد الزرقه، ورماله الذهبية، وجدتُ "فلونة"
إصطحبتني في رحلةٍ تشويقية، قامت بتعريفي على تفاصيلِ هذة الجزيرة الغامضة...
كانت لا تَجهلُ قطً معلماً على تلك الجزيرة، هنا، تسنى لي كلماتٍ مَطلعُها :
_ يعرفني الموجُ والشمسُ والرمال.

في يومٍ لايَنتحي من ذاكرتي عند طفولتي أَدركني النوم، فغفوتُ على مَهد أمنياتي...
آملاً أن يأتي حُلمي يهزُ سريري كَما في "البؤساء"...

وعندما كَبرتُ، ودَدتُ
بتهويدة سبيستونية تَشفي
قلبي السَقيم، تُربت على
سَاعُديّ، تُخبرني أن غداً
أجمل...
فأغدوا فائزاً بالمُنى،
فأتغنى أنّ :
_ الفوزُ غدا، جمراً ما خمداً

فأيقنُ أنه مهما غَاب الدَهر وأتى
ستغدوا الصعَاب "ذكرى"
تَمرُ في خَاطرنا كما في "ريمي"
كطيفٍ عَابر، وكما قِيل في ريمي :
مَررتِ ظلت الذكرى
ليبقىَ طيفٌ عابر، لكنهُ تركَ أثراً لا يُنسى.

مرح إبراهيم سلوم

ذكرياتٌ خُطت بحنايا الطفولة، تفيضُ
بأنغامها الرنانة، وشَدوِها المُتاثِل بعبقِ
الأيام الخَوالي...
أيامٌ تُتَوج في أعلى رُفوفِ البهَجة
والحُبور...
أرتادُ الطريقَ نحو الحقيقة مع "كونان"
لأكتَشفَ معه ما يَخفى من دلائِل في مَسرح
الجريمة
أسرحُ بخيالي في أمدٍ بعيد، أحاولُ معرفة
الجَاني والمُتهم في القضية
حتى توقظني تحرياتَ المُفتش
"توقموري" لتأخذني في مَنحى بعيد عن
القضيةذكرياتٌ خُطت بحنايا الطفولة،
تفيضُ بأنغامها الرنانة، وشَدوِها المُتاثِل
بعبقِ الأيام الخَوالي...
أيامٌ تُتَوج في أعلى رُفوفِ البهَجة
والحُبور...

أرتادُ الطريقَ نحو الحقيقة مع "كونان" لأكتَشفَ معه ما يَخفى من دلائِل في مَسرح الجريمة
أسرحُ بخيالي في أمدٍ بعيد، أحاولُ معرفة الجَاني والمُتهم في القضية
حتى توقظني تحرياتَ المُفتش "توقموري" لتأخذني في مَنحى بعيد عن القضيةذكرياتٌ خُطت بِحنايا الطفولة، تفيضُ بأنغامِها الرنانة، وشَدوها المُتاثقل بعبقِ الأيامِ الخَوالي...
أيامٌ تُتَوج في أعلى رُفوفَ البهَجة والحُبور...
أرتادُ الطريقَ نحو الحقيقَة مع "كونان" لأكتَشفَ معه ما يَخفى من دلائِل في مَسرح الجريمة
أسرحُ بخيالي في أمدٍ بعيد، أحاولُ معرفة الجَاني والمُتهم في القضية
حتى توقظني تحرياتَ المُفتش "توغوموري" لتأخذني بعيداً عن منحى القضية...

مرح إبراهيم سلوم

أما في حب الوطن :
قناةُ شباب المستقبل دَفعتنا للمُضي
قدماً لحماية الوطن
أخبرتنا بأنَّ الأَنفسَ رهينةً في
ساحاتِ الدفاعِ عن الوَطن
_فلا الَروحُ على الأوطانِ تَغلى
وَما من بَعد الوطنِ من غالي

وفي وصفِ سبيستُوني يليقُ بشموخ الوطن :

_ مَا هنتي ولن تَهني بل من أجلكِ ثارَ أشتد .

فَكيف لا يُولد من جَوف سبيستون الحارِسُ المِقدام، والإنسانُ السّوي... سويٌ بمجدهِ، بخلقه، بحكمته

وعلى سبيلِ الحكمة، حَدثنا أكيرا في نطاقِ الحكمة قائلاً :

_ فالقوة في الحكمة وفي نبل الأفكار

علمنا أن فَردَ العَضلاتِ وقوةِ الجِسمانِ ليست بقوة

لا ينعتُ قوة العضلات بالقوي، ولا يِصنف عالي البنيان بالشجاع
علمنا أن القوةُ مواقف، مواقفٌ تتسنى في توقير الكبير، والرفيق على الصغير
القوةُ في ضبط النَفس، وتَحملِ المَشاق بنفسٍ خلوقة...
القوةُ فيمن أَكمل حسن خلقهُ بحلاوةِ إيمانه...
وما دون ذلكَ، فلا شجاعة فيها ولا قوة.
وكما قال أكيرا:
_ لو حسبتم أن القوة في التجبر والتهريب، من أكيرا هذا درسٌ في التأديب
فلا تَجعل قوتكَ جسرٌ يحولُ بِك إلى طريق الضلالِ المبين
فكن ذا عقلٍ راجح، ورأيٍ سديد
وأحسن لأهلكَ وذويكَ
وهنا تكمنُ القوة .

وفي سراديبِ الفقرِ الحَاتم
تُحكى قصةُ الفتاةِ "كوزيت"...
كغصنٍ مائل، لا يَتَوسدهُ كَفُ
ورقٍ...
يحملهُ الرياحُ...
يلَوحُ لها القَمر...

كالنَجمِ البراقِ كاللؤلؤِ في السماء...
عَلمتنا أنّ الفقرُ ليس بِمعيبٍ
للإنسان...
يعابُ بسوء خُلقه، وخصالةِ الغير
محمودة...
حَدثتنا أن الغنيُ غني الأخلاق...
نلهثُ خلفَ جنياً فاني...
نتاسبقُ على الفناء...
فنذُمَ الفقير بقلةِ ماله...
وننسى قلةَ مَكسبِنا...
فكوزيت مثالٌ جديرٌ بالذكر للشَخصِ
المكَافح...

رغم عنائِها، أهدتنا وردة
فواحة...
علمتنا كيف الصُمود أمام الصِعاب...
تقاسمنا تفاصِيل الحزن...
أطلت علينا بنَبراسٍ من العَزيمة...
كانت قصة كفيلة أن تُسرد في
التاريخِ...
وإن سُردت تعجزُ الحروف أن تَنهمر
في وصف "كوزيت"...
التي أستطاعت مَحو دكن "البؤساء"
في نهاية تَصنعُ منا ومنهم :
"السُعداء".

وفي حديقةِ منزلنا، يتسنى لي
سرابٌ تلتفُ حوله القناديلُ
الملونة...
ليعَبر بي إلى "الحديقة السرية"

أتمعنُ زهورها...
وفي وصفِ زهورِ الأرجوان والياسمين،
تندثرُ قصائدي...
أَودُ في حبي الجمّة للأزهارِ أن يقامَ
معجمٌ في رَونقها...
ولن ينصفها بلاغتهُ!...
أنتهى بيَ مطافُ مخيلتي في غرسٍ بين
يدَيّ...
ودَندَن همسٌ في أذني يقول :
_ ما أجمل أن تُسقي الشجرة، لتضاهي
في الحسنِ القَمَرَ
_أن تغرس في اليأس أملاً
زرعاً يعطي الإثمار.

في ليلةٍ من ليالي ديسمير القارسةُ بالبرد...
كنت أحتسي القهوةُ على شرفةِ المنزل...
وأنا أحركُ رغوتَها ناصعةَ البياض،
كغيمةٍ قطنية...
تُذكرني بكرتون "غيمة"...

حيثُ جاء أخي يطالبني بإخفاضِ صخبِ
الموسيقى التي أستمعُ لها...
وقبل أن يغادر، أستوقفهُ من ذاتِ الموسيقى
كلمات شجية مطلعُها :
_ لا تَنسَ أخاك، ترعاهُ يداكَ
وفي لمحٍ من البصر، أعتلى وجههُ البسمةٌ...
ثم قال وما زالَ مبستم :
حسناً، لا تخفضيها.
كدتُ من فرطِ حسن الموقف أن أصفقَ تصفيقاً
حاراً لكرتونَ "أنا وأخي"...
الذي جَسَد لنا معاني الأخوة...
فالأخُ هو العضد، والأخوة حلقة مغلقة
مُترابطة...
في فضاءٍ لا نهائي، تُكتبُ قصائدُ مدحٍ في
الأخوية...
وأصل الحكاية، والراسخُ الأول لمعنى حب الأخ
كانت سبيستون :

أحملُ في مُهجتي حباً غدق لأخي...
وأما عن أخي الصغير، فأعمالهُ كحبِ سامي لوسيم...
فهو في نظري ملاكي الصغير، وسيمي اللطيف...
ولنا في "انا وأخي" بحارُ أخوةٍ تنسكبُ في القلب.

من أنا _ بوصفٍ سبيستوني :

أنا من كوكب زمردة تارةً بقلبِ ريمي المُرهف
وأحلامُ سندريلا التائهة
وعزيمة إيميلي
كقطرات من المطر
تتسلسلُ نحو نافذةِ غرفتي
نتنشِلُني من مستنقعي يأسي.

مرح إبراهيم سلوم

من أنا _ بوصفٍ سبيستوني :

أنا من رياضة
قافُ القوة، وميمُ المرونة
أجدُ نفسي في أهدافِ الكابتن ماجد
ويويو بليزن تيز
محلقاً في الفضاء
جامحاً كالفرسان

من أنا _ بوصفٍ سبيستوني :

أنا من كوكب مغامرات أبطالُ الديجتال
جامحٌ في مغامراتي وإستطلاعي
بعينٍ ثاقبة، أخوضُ التجاربِ الواعدة

من أنا _ بوصفٍ سبيستوني :

هكذا أنا، خليطٌ
سبيستوني مميز، فريدٌ
من نوعه
لما؟
لَأننا شبابُ المستقبل
جيلُ سبيستون الذهبي
وكفى .

الختام :

وَما بَعد الأثنى والعشرون

عام

نُحادثكِ نحن شباب

المستقبلَ :

وَميضُ حُسنكِ لم يذهب سُدىً

وحسنُ بذرتكَ قد أزهرت

جمّا

نحادثكِ الآن وأصبح منا

الطبيب والمهندس والكاتب

وهذا الكتاب صنعَ بكل الود والتقدير من
ثمرة كاتبة تُدعى "مرح إبراهيم سلوم"
أودُ إخبارك أنني لست بناكرةِ فضلك علي
_ شكرا سبيستون
أنتي من قَرعتي على أبوابِ جُلَ أطفالِ
الوطن العربي
غَمرتيهم بالمحبةِ والمودة
صنعتي منا إنسانَ سويةً
هذة كلماتي لك تتوقُ لمصافحتكِ وداً
كلما راودني طَيفكِ

أتغنى خَلف أسوارِ همسكِ العَذب
لتتوقفَ جُل رحلاتِ المعرفةِ والإدراك
ولتعبر السفن كلها إلى بحرِ سبيستون
شكرا بعدد مَدد البحر ولُجهِ...
لن نعبأ بالحياة وأثقالها
ما دام الأمل يتسنى لنا في هيئة
"سبيستون"...
وداعا يا رياضَ المحبة
وإن كان في العمر ملتقى
فنلتقي شباباً المستقبل.

مرح إبراهيم سلوم

كتاب سبيستون قناة شباب المستقبل
تأليف:
مرح إبراهيم سلوم

Marah Ibrahim Saloum

TELL OF THE BOOK:

جمعتُ طياتَ الدهرِ الجميل
في ريعانِ نعومةِ أظافرنا
ذكرياتُ حلمنا الوَاعد المطليُ بشاراتِ سبيستون
في طرقاتٍ لم تَكن منسية
مَهما حالَ بنا من قناطيرٌ لليأس
لم تَبرح في إختلاس ذكرى سبيستونيةً منا
تُتبرُ الضغينة، وتوصلُ المودة
تولدُ مجراتٌ مضيئة، بكواكِبَ سبيستونية
هنا شبابُ المستقبل، يحادثُ سبيستون بعد
أثنى وعشرون عام
في كتاب "سبيستون قناة شباب المستقبل" .

@marah ibrahim Saloum